

التطور التاريخي وتحليل التركيب الداخلي لمدينتي رام الله والبييرة : دراسة  
في جغرافية المدن

المؤلف : حسين الريماوي

تعالج الدراسة التطور التاريخي والتركيب الداخلي للمدينتين التوأمتين: رام الله والبييرة، الواقعتين إلى الشمال من مدينة بيت المقدس على بعد خمسة عشر كيلومتراً. لقد تحولت رام الله والبييرة خلال الخمسين سنة الماضية من قريتين صغيرتين متجاورتين إلى مدينة واحدة ملتئمة. وخلال فترات نموها المختلفة تعرضت المدينة لأنظمة حكم مختلفة، كالحكم العثماني، والانتداب الإنجليزي، والحكم الأردني، والاحتلال الإسرائيلي، ومن ثم السلطة الوطنية الفلسطينية. وقد كان لكل نظام حكم أثره على الامتداد المكاني للمدينة سواء بالتوسع أو بالخنق وقد استخدمت تقنية التحليل العاملي لدراسة التركيب الداخلي للمدينة، وذلك بتوظيف متغيرات تتعلق بمراحل التعليم وأنواع المهن على مستويات مناطق العد الإحصائي - وقام الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بتوفير بيانات المتغيرات الداخلة في الدراسة. أبرز التحليل العاملي أربعة عوامل هي: 1- تعليم متدنٍ ومهن دنيا، 2- تعليم عالٍ ومهن عليا، 3- عمال فنيون وكتابة، 4- عمال مهرة وزراعيون إضافة إلى ذلك استخدمت تشبعات مناطق العد الإحصائي على العوامل المستخرجة، ومن ثم وزعت تلك التشبعات على الخرائط الخاصة بكل عامل من أجل تحليل امتداد التركيب المكاني للمدينة. اتضح من هذه الدراسة أن التركيب الداخلي لمدينتي رام الله والبييرة لا يتطابق مع أي من النظريات التقليدية لتركيب المدن الغربية، وهذا يتطلب إجراء مزيد من الدراسات حول التركيب الداخلي للمدن العربية بهدف الوصول إلى نظرية عامة تفسر تركيبها. كما أظهرت نتائج التحليل العاملي أن مناطق العد الإحصائي لمركز المدينتين أشبعت - بشكل عام - على العوامل الأربعة مما

يؤكد أهمية هذا المركز، كما هو الحال في سائر المدن العربية. كما تبين أن أطراف المدينة بدأت تتحول إلى ما يشبه الضواحي الجديدة يسكنها ذوو الكفاءات والميسورون مادياً. ومما يجدر ذكره أن الاستيطان الإسرائيلي حاصر المدينة، وحد من اتجاهات نموها؛ مما أدى إلى تشويه شكلها الطبيعي كذلك يتضح أن المدينتين بحاجة إلى مخطط هيكل جديد يبرز احتمالات نموها ومسوغاته خلال ربع القرن القادم